CC BY NC SA

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مقياس: مناهج البحث الفلسفي

الدرس الثاني عشر

الحوار والأسطورة

Dialogue and Myth

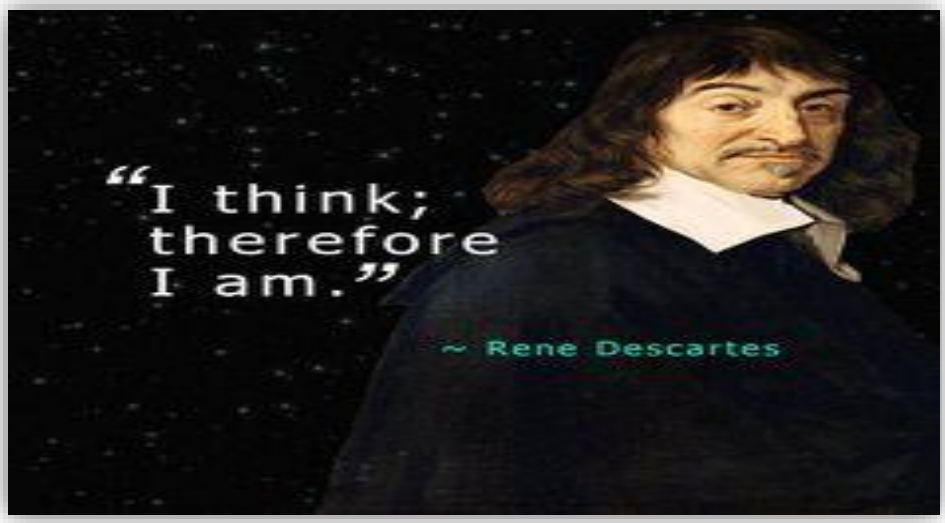

الأستاذ المدرس

الاسم و اللقب	الرتبة	الإيميل
عقبة جنان	أستاذ	okba.djenane@univ-biskra.dz

الطلبة المعنيون

القسم	السنة	التخصص
العلوم الإنسانية والاجتماعية	الأولى ماستر	فلسفة

مخرجات الدرس:

يتمكن الطالب من فهم منهجي **الحوار** و**الأسطورة** بوصفهما آليتين للتعليم والتبليغ في الفكر الفلسفي. ويكتسب القدرة على تحليل وظائفهما المعرفية والبيداغوجية، وتوظيفهما نقديًا في التعليم والبحث الفلسفي. كما يصبح قادرًا على التمييز بين البعد الحجاجي للحوار والبعد الرمزي للأسطورة في نقل المعنى الفلسفي.

تمهيد

لا تنحصر الفلسفة في كونها نسقًا من المفاهيم أو مجموعة من القضايا النظرية، بل هي في جوهرها **فعل تواصل** Communication و**نقل للمعنى** .Transmission of Meaningومن هنا اكتسبت مناهج التعليم والتبليغ مكانة مركزية في تاريخ الفلسفة، حيث سعى الفلاسفة إلى ابتكار أساليب تمكّنهم من إيصال أفكارهم إلى المتلقين بفاعلية. ويُعدّ **الحوار** Dialogue و**الأسطورة** Myth من أبرز هذه الأساليب، إذ جمعا بين البعد التعليمي والبعد الإقناعي، وبين العقل والخيال، وبين المفهوم والصورة.

يهدف هذا الدرس إلى دراسة الحوار والأسطورة بوصفهما منهجين فلسفيين للتعليم والتبليغ، مع إبراز أصولهما التاريخية ووظائفهما المنهجية، وحدود كل منهما.

أولاً: الحواركمنهج في التعليم الفلسفي

1. مفهوم الحوار

الحوار هو تبادل منظم للكلام بين طرفين أو أكثر، بقصد البحث عن الحقيقة أو تقريب الفهم. فلسفيًا، لا يُختزل الحوار في مجرد محادثة، بل هو **طريقة في التفكير المشترك** *Shared Thinking*، يقوم على السؤال والجواب، والاعتراض والرد، والتدرّج نحو المعنى.

يمتاز الحوار بكونه:

- تفاعليًا لا تلقينيًا،
- مفتوحًا على المراجعة،
- قائمًا على العقل والحجة Reasonو.Argument

2. الحوارعند سقراط

يُعد سقراط النموذج الأبرز للحوار الفلسفي. فقد جعل من الحوار وسيلته الأساسية في التعليم، معتمدًا على **التهكم** Irony و**التوليد** .Maieutics

كان سقراط لا يقدّم أجوبة جاهزة، بل يقود محاوره إلى اكتشاف جهله أولًا، ثم إلى بناء المعرفة بنفسه.

الحوار السقراطي يحقق وظيفتين:

1. **وظيفة نقدية** :هدم الآراء الجاهزة.
2. **وظيفة تعليمية** :توليد المفهوم من داخل عقل المتعلم.

3. الحوارعند أفلاطون وشيشرون

حوّل أفلاطون الحوار إلى **شكل كتابي فلسفي**، فجعل محاوراته مجالًا لعرض المذاهب، وبناء المفاهيم، دون اللجوء إلى العرض النسقي المباشر.

أما شيشرون، فقد وظّف الحوار في التعليم والخطابة، معتبرًا إياه أداة لإعداد المواطن المفكّر القادر على الإقناع.

4. الوظيفة المنهجية للحوار

- تنمية التفكير النقدي .Critical Thinking
- تدريب المتعلم على الحجاج .Argumentation
- إشراك المتلقي في إنتاج المعرفة بدل استهلاكها.
- جعل التعليم الفلسفي عملية حية وديناميكية.

ثانياً: الأسطورة كمنهج في التعليم والتبليغ

1. مفهوم الأسطورة

الأسطورة ليست خرافة بالمعنى السطحي، بل هي **خطاب رمزي** Symbolic Discourse يعبّر عن قضايا فلسفية عميقة عبر الصور والحكايات. وقد لجأ إليها الفلاسفة عندما تعذّر التعبير المفهومي المباشر، أو عندما أرادوا تبليغ المعنى إلى جمهور واسع.

الأسطورة تعمل على مستوى:

- الخيال Imagination،
- الرمز Symbol،
- الصورة بدل المفهوم الصارم.

2. الأسطورة عند أفلاطون

استعمل أفلاطون الأسطورة في مواضع حاسمة من فلسفته، مثل:

- **أسطورة الكهف** في *الجمهورية*،
- **أسطورة العربة المجنحة** في *فيدروس*،
- **أسطورة إير** حول الخلود.

وظيفة الأسطورة هنا ليست تزيينية، بل:

- تبسيط المفاهيم الميتافيزيقية،
- إحداث أثر تربوي وأخلاقي،
- إيصال ما يعجز العقل البرهاني عن صياغته.

3. الأسطورة في الفلسفة الإسلامية والمعاصرة

في الفلسفة الإسلامية، نجد مثالًا واضحًا في **قصة حي بن يقظان** لابن طفيل، حيث تُستخدم الحكاية لعرض مسار المعرفة من الحس إلى العقل.

أما في الفلسفة المعاصرة، فقد أعاد **هايدغر** الاعتبار للبعد الأسطوري بوصفه طريقة بديلة للكشف عن الوجود *Revelation of Being*.

4. الوظيفة المنهجية للأسطورة

- تسهيل تبليغ الأفكار المجردة.
- مخاطبة الوجدان إلى جانب العقل.
- تجاوز حدود اللغة المفهومية الصارمة.
- إعداد المتلقي نفسيًا وأخلاقيًا لتقبّل الفكرة.

ثالثاً: التكامل بين الحوار والأسطورة

لا ينبغي النظر إلى الحوار والأسطورة بوصفهما منهجين متعارضين، بل متكاملين:

الأسطورة	الحوار
يخاطب الخيال	**يخاطب العقل**
يقوم على الرمز	**يقوم على الحجة**
مناسب للتمهيد والتبليغ	**مناسب للنقاش**
يقرّب المعنى	**يكوّن المفهوم**

في كثير من النصوص الفلسفية، نجد الأسطورة تُمهّد للحوار، أو الحوار يُفسّر الأسطورة.

رابعاً: أمثلة تطبيقية في التعليم الفلسفي

مثال 1: تعليم مفهوم العدالة

- البداية بأسطورة (حكاية عن الظلم والإنصاف).
- ثم فتح حوار حول: ما العدالة؟ هل هي مساواة أم إنصاف؟

مثال 2: تعليم مفهوم الحرية

- أسطورة الكهف كنقطة انطلاق.
- ثم حوار حول معنى التحرر، والوعي، والمسؤولية.

خامساً: الحوار والأسطورة في البحث الفلسفي الجامعي

في البحوث:

- يُستخدم الحوار في تحليل المواقف المتعارضة.
- وتُستخدم الأسطورة كنص رمزي يحتاج إلى تأويل .Interpretation

وهذا يدرّب الطالب على الجمع بين التحليل العقلاني والفهم الرمزي.

خاتمة

يمثل الحوار والأسطورة منهجين أساسيين في التعليم والتبليغ الفلسفي، إذ يسمحان بنقل الفكر في بعديه العقلي والإنساني. فبالحوار تُبنى الحجة، وبالأسطورة يُقرّب المعنى، وبهما معًا تتحقق الفلسفة بوصفها فعل تواصل وتربية على التفكير الحر.

المراجع(Bibliographie)

مراجع عربية

1. أفلاطون، *الجمهورية*، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
2. ابن طفيل، *حي بن يقظان*، دار المعارف.
3. جميل صليبا، *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني.

مراجع أجنبية

4. Plato, *Republic*, Penguin Classics.
5. Plato, *Phaedrus*, Hackett Publishing.
6. Cicero, *De Oratore*, Harvard University Press.
7. Heidegger, Martin, *Introduction to Metaphysics*, Yale University Press.